

سيرة الشهيد

مارجر جوس المزاحس

القصر

بيشوي عبيد المسيح

وكيل مطرانيت الأقباط بدمياط

المقدمة

عيد القديس مارجرس المزاحم

قال أبونا انبا اثناسيوس (١)

لمجد الله أبتدي أنا الخاطيء، وبمعونته وقدرته أقتدي، وأقول مع القديس متي الانجيلي أن الصديقين يضيئون مثل الشمس في ملكوت أبيهم (متي ١٣: ٣٣)

وداود النبي يقول ما أعظم أعمالك يارب فإنها بحكمة صنعت، ونور أشرق للصديقين وفرح للمستقيمي القلوب، وكثيرة هي أحزان الصديقين ومن جميعها ينجيهم الرب، ويحفظ الرب جميع عظامهم وواحدة منها لا تنكسر (مز ٩٢: ٥، ٩٧: ١١، ٣٤: ١٩).

بالحقيقة كمل هذا القول علي القديس البار الإناء المكرم المختار والفرع الزاهر سيدي مارجرس المزاحم الذي فاز من قبل الرب بالمزاحم والأرفات، لأنه ظهر في ملئه كالحجر الجوهري الذي يضيء في وسط مكان مظلم، وصار كالورد الطيب النابت في وسط الشوك والحسك، بالحقيقة لقد صار طيبك وأزدهر أكثر من ورود شهر برموده (الذي يظهر في الربيع).

(١) نيافة الأنبا اثناسيوس المتنيح في ١٥ أكتوبر سنة ١٨١٩ م وقد اشتهر بنسخة الكتب والتسابيح وقد عثر علي هذا الميمر بخطه في كنيسة القديس مارجرس المزاحم وكان

باسيدي مارجرس

قال أبونا أنبا أثناسيوس: لكنني أريد أن أتقدم نحو هذه اللجة العظيمة فأعلن لكم يسيراً من كرامة هذا القديس الشهيد أيها الشعب المحب للمسيح، ولو أنني أخاف وأرتعد إذ أنا ضعيف وأبله، ومرذول من أجل خطايي.

ولكن صوت الرب يشجعني لأنه قال: ما جئت لأدعو الصديقين بل خطاة إلى التوبة (مت ٩: ١٣).

وقال أيضاً «اسألوا فتعطوا، اطلبوا فتجدوا، اقرعوا فيفتح لكم» (متي ٧: ٧)، فبالحقيقة كمل هذا القول عليك أيها الشجاع الغالب مارجرس الجديد لأنك طلبت فوجدت، وقرعت ففتح لك، ودخلت إلي صدر الملكوت واتكأت مع السيد المسيح في مجده.

جهاد القديس

لم يكن جرجس المزاحم شهيداً في لحظة لكنه كان منذ بداية حياته محباً للجهاد والتعب من أجل البر، وقد أمضى حياته في العبادة والتجرد والتألم والاحتمال والصبر وأخيراً كملت شهادته بالموت.

فكانت حياته كلها منذ صباه مصبوغة بالمجاهدة والمثابرة بغير ضجر ورجوع، فكم تحمل في سبيل معموديته في محاولات كثيرة كأنها يائسة ولكنه جاهد رغم الصعوبات التي لا عدد لها وأوضح لنا يقيناً طريق الجهاد الروحي وأنه لا بد من النصر إن كان خالياً من الضجر

والنكوص واليأس، وأن النعمة الإلهية لا بد أن تقوم لتكفل كل مجاهد وتسد كل نقص في حياته، وعلي قدر كثرة الآلام والاحتمالات تكون النعمة بالحدود حسب وعد الله الصادق أن قوتي في الضعف تكمل.

وإني أقدم هذا الكتيب الصغير عن سيرة مارجرس المزاحم الشهير بالمصري، والجديد في عيده في اليوم التاسع عشر من شهر بؤونه لكي يعيننا الرب ببركة شفاعته في غربة حياتنا ويحفظنا في جهادنا إلي النفس الأخير ويتطلع إلي كنيسته في هذه الأيام ليكمل فيها عمله المقدس ببركة صلوات حضرة صاحب القداسة رئيس أبحارنا البابا المعظم الأنبا شنوده الثالث وشريكه في الخدمة الرسولية نيافة الحبر جزيل الاحترام الأنبا بيشوي حفظهما الرب جميعاً وجعل أيامهما أيام سلام

ولإلهنا المجد دائماً أبدياً أمين...

المؤلف

ثغر دمياط في ذلك العصر

الفصل الأول

نتيجة لضيق الفرع البيلوزي وانسداده بالرمال، فقد أهميته شيئاً فشيئاً، بينما أخذ فرع دمياط يتسع وتزداد أهميته يوماً فيوماً. وكثر استخدامه في أيام الإخشيديين وكان علي دمياط حاكم إسمه مهاجرين بن طليق من قبل عيسى النوشري أحد قواد المكتفي. وقد إهتم الفاطميون أيضاً بعد أخذهم الولاية علي مصر، بثغر دمياط ^(١)، خاصة وأن دمياط كانت مركزاً هاماً لصناعة النسيج، مع كل المراكز المحيطة بها مثل شطا ^(٢) وتونة وبورة، وديبق. وكان عصر الفاطميين من أفضل العصور التي عرفتها البلاد، إذ كان فيه تنفساً من الحرية الدينية أكثر من غيره من العصور وكان الخليفة ينفر من إراقة الدماء والتخاصم.

وفي تلك الأثناء إختار القبط لهم بطريكاً ناسكاً متوحداً هو الراهب مينا، وأخذوه قسراً إلي الأسكندرية، حيث تمت رسامته بإسم البابا مينا الثاني (٦١) في سنة ٩٤٨م وكانت أيامه سلام وراحة للشعب المسيحي، إذ سمح كافور الإخشيدي أن يعين للترسانات والمراكب معظمهم من القبط.

وكان القداس الإلهي يقام رسمياً علي المراكب، إذ كان بحاراتها

(١) إهتم صلاح الدين ببناء سور دمياط من طوب وحجارة السور المنهدم والبيع التي هدمت، وجعل له خمسة أبواب، باب الجهاد أو باب الحرس، باب النحاس، وباب القماحين، باب الخطابين، باب شطا سنة ١١٧٧م.

(٢) كان معظم سكانها أقباط ينسجون الثياب الشطوية الغالية الثمن وكان لهم أسقف لم يعرف بعد له إسم إذ أظهر القبط مهارة خاصة في النسيج القبطي المسمى (قباطي) وكانت دمياط تورده لكل الدول المحيطة بها بجانب النوع الآخر المعروف بإسم الديبقي نسبة إلي ديبق من نواحي دمياط وكانت القطعة منه تصل إلي خمسمائة دينار.

وعمالها وصانعيها وتجارها من القبط.

وكانت الاحتفالات بالأعياد المسيحية تقام بصورة رائعة علي شاطئ النيل في مواكب خاصة، تسير حتي الميادين العامة والشوارع الرئيسية، وقد انصرف هذا البابا إلي بناء الكنائس التي تهدمت والمدارس الجديدة. لكن عهد البابا مينا الثاني لم يدم أكثر من سبعة عشر عاماً ثم تنحى بسلام. وكان عهد المعز مثلاً وسار علي منواله كل ولاته في البلاد، من الانصاف وحسن المعاملة والعدالة، فلم يفرق بين قبطي ومسلم وظل كرسي مارمرقس شاغراً نحو سنتين، قام من بعدها الآباء الأساقفة بإختيار الشيخ القديس ابرآم بن زرعة، حيث أمسكوه وأقاموه بإسم البابا ابرآم ^(١) بن زرعه (البطريك ٦٢) في سنة ٩٨٨م وكان أسقف دمياط في ذلك الوقت هو الأنبا زخاريوس الأسقف.

كان هذا العهد مباركاً رغم ما أحاط به من التجارب... فقد تمجد الله في نقل جبل المقطم علي يد البابا البطريك والقديس سمعان الخراز، وقام بعده الأساقفه والعلماء المشهورين أمثال ساويرس بن المقفع، أبو المكارم وقام في ذلك الوقت القديس مارجرس الجديد الشهيد بدمياط.

وقد عاصر الأنبا زخارياس أربعة بطاركة :

الآبا فيلوثيريوس (٦٠) والأنبا مينا الثاني (٦١) والأنبا ابرآم بن زرعه المتنح سنة ٩٧١م (٦٢)، والأنبا فيلوثيريوس (٦٣) في سنة ٩٧١م.

(١) جلس علي الكرسي المرقسي ثلاث سنوات وتنح سنة ٩٧١م.

وكانت أيامه أيام مجد لدمياط، فكان فيها أكثر من سبعة كنائس.

(١) بيعه علي إسم العذراء القديسة.

(٢) بيعه بإسم الملاك ميخائيل (١).

(٣) بيعه علي إسم مارجرس.

(٤) بيعه بإسم مرقوريوس (٢).

(٥) بيعه بإسم يوحنا المعمدان (*).

(٦) بيعه علي إسم المجاهدين بطرس وبولس.

(٧) ودير بإسم أرميا، شاهق البناء وقديم جداً لدرجة أن إتسعت في

تلك الأيام واستخدمه الفاطميون لحفظ الغلال، كما لخزن كميات السلاح.

(١) أغلب الظن كانت تقوم مكان جامع البحر اليوم، وقد هدمت هذه البيعة أيام مملكة يوسف ابن أيوب الكروي عند رحيل الفوج من دمياط سنة ١١٨٢ وذهبت محتوياتها أيضاً (جرس فيلوثاؤس عوض).

(٢) يذكر جرس فيلوثاؤس عوض أن هذه البيعة صارت بيد الملكيين ولهم بها مطران مقيم فيها (مخطوط لمارجرس المزاحم).

(*) يذكر التاريخ أن الروم الأرثوذكس أخذوا هذه الكنيسة وحولوها إلي كنيسة ودير يقيم فيه مطرانهم، وعندما زار جلمبردي لانوي دمياط فيما بين عامي ١٤٠١، ١٤٠٢ لم يري بالمدينة من الأبنية القديمة غير كنيسة للشرقيين القليلي العدد علي حد قوله ويبدو أن الروم دعواها بإسم القديس يوحنا المعمدان والقديس نيقولاوس.

الفصل الثاني

القديس مارجرس المزاحم

في نهاية حكم الأخشيد وبداية الحكم الفاطمي عاشت أسرة هذا القديس حوالي سنة ٩٤٥م وكان في بداية أمره شاباً غير مسيحي، وكان أبوه يسمى جامع العطوي وكان شيخاً ذا مكانة كبيرة. وهو من البدو من بني القيس (بني مديح) وقد تزوج قهراً من امرأة مسيحية إسمها مريم مات زوجها شهيداً... وقد رزق منها بستة بنين وابنة واحدة، كان هذا القديس ثالثهم وأسماء مزاحم. عاش مزاحم حياته الأولى في ربوع مركز طلخا في قرية دروة، وكان يصحب والدته في غوها وروحها إذ كان لا يستحسن مخالطة أقاربه في ولائهم. وكان يمضي مع والدته إلي الكنيسة فكان يلاحظ أطفال المسيحيين حين يلبسون أفخر الثياب ويتقدمون للتناول من الأسرار المقدسة، ووجوههم يملؤها البشر والفرح الروحي فكان يتأجج في قلبه ناراً، فكان يطلب إلي الله الذي لا يعرفه أن يلهمه الطريق الحق قائلاً: يا إله المسيحيين تحن علي ضعفي لئلا أموت هالكا، ولكن إجعلني مستحقاً للمعمودية المقدسة.

ولما كان اليوم الحادي والعشرين من شهر بؤونه (تذكار والدة الإله) رأي جماعة المؤمنين ماضيين إلي البيعة ليعيدوا بهذا العيد متزينين بأحسن زي، فامتلاً قلبه غيرة، فاعتذر لأصدقائه الذين دعوه إلي الوليمة وقام لوقتته واغتسل بالماء ولبس أفخر الثياب، ومشى حتي وصل إلي الكنيسة.

ولكن لما نظر كثرة الجمع المزدحم عند الباب لم يقدر أن يدخل ففعل

راجعاً، ولما رجعت والدته إلى المنزل قال لها: استحفلك يا والدتي بالإله العظيم وبالمكان الذي خرجت منه أن تعطيني شيئاً من القربان ترضين به قلبي فقالت له والدته: إن هذا لن يكون أبداً لأنه لا يقدر أحد أن يأكل شيئاً منه بل إنما الكاهن وحده هو الذي يعطي قدر جوهره في أفواه المؤمنين المعمدين فيتناولونه ثم ينصرفون بعدها يشربون ماء. ولكن إن أردت فهذا جزء من قربان التفرقة (لقمة البركة) التي يعطونها للشعب عند مضيقهم من البيعة، فتناول مزاحم جزءاً يسيراً وإلتهمه في فمه وللوقت صار في فمه كالشهد فبهت للغاية وقال لها: إن كان هذا هو شأن قربان التفرقة فكم تكون حلاوة التناول!! وتعجبت أمه مما حدث ومجدت الله وقالت له يا ولدي إن لي زمان طويل وأنا أكل من هذا القربان (قربان التفرقة) ولم يظهر لي مثل هذا الشيء غير أن الله يظهر ذلك لقديسيه، ولعل الله يريد أن يأتي بك إلي نور الإيمان ويخرجك من ظلمة الكفر والطغيان.. فاحتفظ بهذا السر لئلا يعرف ذلك أبوك فيقتلك. ومن ذلك اليوم وضع في قلبه أن يصير مسيحياً وبدأ يقلد النصاري في أفعالهم فلما لاحظ أبوه ذلك غضب جداً وأقسم عليه بأنه إن لم يترك هذا الطريق قتله شر قتلة. أما مزاحم فكان يزداد كل يوم غيره أكثر.

مزاحم يهرب إلى شواطئ بحر دمياط

هياً الله لهذا الشاب مزاحم أمر هربه، فدبر امرأة مسيحية كانت مقيمة بالدورتين (طلخا) إسمها مريم غير أنها كانت ملكية المذهب^(١). فلما علمت برغبته أن يكون نصرانياً (يبدو أن أمه لم تجسر علي مثل هذا

العمل خشية زوجها) أخذته معها في زيارة لأحد أقربائها (كان كاهناً برأس البر) مضى مزاحم معها إلي مدينة بربايه (*) من أعمال دمياط وكان هناك قسيس ملكي كان نسيباً لهذه السيدة، فأعلمته بقضية القديس، فأخبرها بأنه مزعم أن يعمد أطفالاً في اليوم التالي حيث عيد الملاك ميخائيل.

فلما كان الغد مضى مزاحم إلي الكنيسة باكراً في ملء الأشتياق للمعمودية المقدسة غير أن الله لم يسمح أن يتعمد في ذلك اليوم إذ بينما الكاهن يعمر المعمودية جذب إبليس اللعين امرأة مسلمة كانت حاضرة بالبيعة عليها روح عرافة.. صرخت قائلة أيها الناصري المجتمعون داخل البيعة إعلموا أن في وسطكم صبيّاً حنفيّاً يريد أن يتعمد، فإن أنتم سمحتم له بذلك فإن بلدكم تخرب وتهدم البيعة ويقتل الكهنة. فلما سمعوا ذلك ملأ الخوف قلوبهم وأسرعوا وطردوا الشاب خارج البيعة، فخرج وهو حزين القلب ولم يأكل ولم يشرب طيلة ذلك اليوم، وظل بلا مأوي وقد انزوي في مكان منفرد.. وفي منتصف الليل كان يصلي كما تعلم، فظهر له رجل منير وخاطبه قائلاً: لاتحزن فهذه إرادة الله الآ

(١) يسمي الروم الكاثوليك ملكيين لأنهم إنحازوا وراء الملك ماركيانوس وخلفائه، يتبعون عقيدة الطبيعتين للسيد المسيح.

(×) ذكر أبو المكارم أن إسمها هو بربية وهي رأس البر أو برباية وتعني بالقبطية رأس النهر. أو رأس البحر وكان بها بيعة الشهيد أبو مينا جدد عمارتها جرجه بن اسطوراس بن سوسنه الشارق وكان بها في خلافة العلويين.

— كان بها بيعة للملكيين بإسم السيدة العذراء.

— كان بها بيعة لليعاقبة.

يعمدك في هذا المكان لئلا تأتي عليك تجربة لاتحتملها الآن، فضلاً عن أن هؤلاء القوم (ملكيين). لكن إنهض وإمضي سريعاً إلي دمياط وتقابل مع الأنبا زخارياس الأسقف، وعرفه بسرک وهو يعمدك ويناولک.. فتصير مسيحياً.

فقام لتوه ونهض وأتي إلي دمياط. ولكنه خالف أمر الملاك عفواً فلم يمش إلي أنبا زخارياس الأسقف بل قد استضافه رجل من أهل دمياط إسمه يوحنا ويبدو أنه من الروم الملكيین لأنه لايعرف أمور الكنيسة علي حقيقتها إذ ضلل القديس وعرفه بأشياء خاطئه جعلته ينحرف عن قصده.

وقال الرجل للقديس: إحدّر أن تعرف الأساقفة بأنك غير مسيحي ولكن أخبرهم بأنك قد نجست جسدك بالزنا مع امرأة غير مسيحية ثم أكمل قائلاً: إنهم يخافون من أهل المدينة فلا يعمدون أحداً، فضلاً عن أنهم لايعمدون إلا في الواحد والعشرين من بؤونه من كل سنة وهو عيد السيدة العذراء (هذا يبين كذب هذا الرجل لأن الكنيسة في كل مكان تعمد في يوم أحد التنصير وكذا في مناسبات أخرى) وأقام الصبي عند الشيخ إلي ذلك اليوم^(١) حيث مضى إلي الكنيسة بصحبته، ولما كانوا قد هياؤا المعمودية المقدسة لعماد الأطفال. فتقدم مزاحم وسجد أمام الأب الأسقف، وقبل يديه، وأخبره كما قال له الشيخ يوحنا. فأجابه الأسقف

(١) كان في ذلك الوقت صراع رهيب بين الملكيین واليعاقبة قد يؤدي أحياناً إلي القتل وقد إضطهد الملكيین اليعاقبة وحاولوا القضاء عليهم. ويبدو أن هذا الرجل ملكي وأراد أن يقصي الصبي عن الذهاب إلي أنبا زخارياس الأسقف الأرثوذكسي!

لايجوز يا ولدي أن يعتمد الإنسان مرتين، لأنها معمودية واحدة مقدسة. ولكن إن أردت أن تعمل شيئاً فليس أمامك إلا أن تقر بخطاياك أمامي، وبعد القداس يحضر لي الكاهن ماءً فأصلي عليه الصلاة الواجبة لمثل هذه الحالة، ثم يرش عليك فتطهر من خطيتك. فركع القديس بين يدي الأسقف وقدم ندامته (لاحظ لم يحدث شيء حقيقه من هذا بل هي مشورة رديه من الشيخ السابق) فصلي عليه الأب الأسقف صلاة التحليل.

غير أن القديس لم يطب قلبه من كل هذا لأنه لم ينل بغيته.

مزاحم يعمد نفسه

وتحوّل مزاحم من أمام الأب الأسقف ومضي خارج الكنيسة وبينما كان يجول بنظره علي مكان المعمودية رأي شيخاً قسيساً واقفاً عند مكان المعمودية مزمعاً أن يصرف ماءها لانتهائه من عملية التعميد. فتقدم وقبل يديه وسأله بإلحاح أن يبقي ماءها إلي حين يخرج الشعب من الكنيسة. ففعل الكاهن كذلك، غير أنه لم يجسر أن يعمده لمعرفته بقصته ولما أنصرف الشعب من الكنيسة قام مزاحم وخلع ثيابه ثم غطس في جرن المعمودية ثلاثة دفوع علي إسم الثالوث الأقدس، وخرج من الماء ولبس ثيابه، وقد إمتلأ قلبه سلاماً، وخرج من الكنيسة فرحاً، إذ نال بغيته وشعر أنه صار مسيحياً.

وكان عمره آنذاك لايزيد عن ثمانية عشر سنة.

زواج القديس

وفي غد اليوم التالي (الثاني والعشرون من بؤونه) خرج إلي الميناء فوجد مركباً مسافراً إلي دميرة^(١) فركبها ومضى إلي بلدته (بالدورتين) ليخبر والدته بما حدث له، وإتفق أن قسيساً من بلدة بساط النصراني إسمه أبانوب كان قد رحل عن بلدته ونزل بالدورتين، ومعه إبنته عذراء بكر، وهي ملازمة طاعة الله وحقوقه وإسمها (سيولا) فلما رآها القديس، وضع الله محبتها في قلبه إلي أن تزوجها بالإكلييل المقدس والزيجة المباركة.

وأقام القديس مع زوجته مدة من الزمان كانت أثناءها تستقصي منه أخباره، وكيف صار نصرانياً؟ فلما أعلمها بكل ما جري له من بداية أمره إلي وقتها، وكيف تعمد وحده بدمياط بعد عدة محاولات..!

ولما سمعت زوجته هذا الكلام حزنت جداً، وقالت له إن كنت قد فعلت هكذا فما كملت لك المعمودية بعد، لأنني سمعت من آبائي، كما رأيت أبناء المسيحيين حين يريدون أن يعمدوهم، يمضون بهم إلي الكنيسة، فيصلي الكاهن عليهم الصلوات المفروضة، ثم يرشمهم في وجوههم حتي يطهروا، ويعترفوا الاعتراف المفروض، ثم يدهنهم بزيت الغاليليون وبعدما يقيد أسماءهم في جملة المسيحيين (ويغطسهم في الماء ثلاث دفعوع) يدهنهم بالميرون المقدس. أما أنت فلم تفعل شيئاً من كل هذا!

وأكملت القول: لكنني عندي حلاً لذلك، فإن أطعنتني فقم لنمضي سوياً

(١) دميرة : هي مركز طلخا.

إلي بلدي، فأطلب من والدي أن يكمل معموديتك فتصير مسيحياً فلما سمع هذا الكلام فرح جداً.. ولكن عدو الخير لم يمهل حتى يتم ذلك. إذ هيج عليهما قوماً أشرار، فذهبوا إلي متولي الحرب بدميرة وكان إسمه رداد بن ماضي، فأوغروا صدره علي القديس، ولفقوا عليه كلاماً كذباً مما صعب الأمر علي متولي الحرب. فأضطر أمام هياج الشعب أن يركب جواده ويتبعه جنده حيث جاء مسرعاً إلي الدروتين، وهناك قبضوا علي القديس وأوثقوه ومضوا به.

قصص اعترافه بالمسيح

القصة الأولى : مع متولي الحرب

لما أراد الله أن يمتحن إيمان مزاحم، ويعلن محبته له، سمح أن يوقفوه أمام الحاكم حيث سأله: أأنت مزاحم العطوي، ولماذا تركت دين آبائك لتصير مسيحياً؟!

أجابه القديس: نعم أنا هو مزاحم، وقد تنصرت علانية، فأنا لست لصاً أو قاتلاً، ولكني أعبد سيدي يسوع، ومن أجل ذلك أسلموني إليك. فمهما أردت فأصنع بي فأنا سوف لأهتم بتهديداتك. فلما سمع الوالي هذا الكلام امتلاً غضباً، وأمر بأن يطرح علي الأرض ويجلدونه حتي سال دمه علي الأرض، كما أمر بنهب بيته، وأخذ كل ما فيه. وأسلم القديس إلي سبعين من غلمانه ليضربوه به إلي شرمساح (بجوار المنصورة) فيطرحونه في السجن دون طعام أو شراب حتي يموت ثم يلقونه في البحر.

ولكن الله الذي وعد بأن يجعل مع التجربة المنفذ لم يدعه يجرب فوق ما يحتمل، خلص هذا القديس من أيديهم.

فبينما هم يجرونه في الطريق ولم يصلوا به بعد إلي جسر مدينة الدروتين إذ بصوت صرخ في آذانهم قائلاً: أيها الغلمان أرجعوا بهذا الرجل إلي الأمير فرجعوا به إلي الوالي الذي سألهم عن سبب رجوعهم فأجابوه قائلين: أنت يا مولانا أرسلت خلفنا تطلبه. فتعجب وقال: لم أرسل أحداً قط! وفي تلك الأثناء جاء ملاك الرب وتشبه بهيئة أحد أشراف المدينة وسأله العفو عن القديس وخلصه من بين أيديهم.

القصة الثانية: تعذيب زوجة القديس

أراد القديس أن يمضي من هذا المكان بسبب شر القوم. وبينما هما يتكلمان بهذا الأمر كان عدو الخير قد دبر لهما تجربة ثانية. إذ أن رجلاً شريراً من أهل نيكيوه اسمه حمدان تقدم إلي الوالي ليوقع بالقديس وقال له لماذا تركت سبيل هذا المنتصر الذي فضح ديننا وأتبع غيره فسلطني عليه وأنا أعذبه فأما أن يرجع وإلا قتلته.

فراق القول للحاكم وأعطاه بعضاً من غلمانه الأقوياء واتوا حيث منزل القديس فوجدوه جالساً مع زوجته يفكران فيما يريدان أن يفعلاه، فلما رآهم القديس قام وهرب منهم لأن الرب أراد أن يخلصه من أيديهم فلم يمسه غير أنهم أمسكوا زوجته سيولا وأخرجوها وضربوها بالجريد إلي أن سال دمها علي الأرض ونهبوا ما بقي في بيتها، ثم ربطوها في ذنب حصان وداروا بها في كل البلدة ولم يقدر أحد أن يخلصها من أيديهم. وفي غد اليوم رجع حمدان إلي الدروتين وأمر بإحضار المرأة بين يديه وسألها ألا تعلمين أين هو بعلك؟ فأجابته لا. فتركها غير أنه اشترط عليها أنه إذا وجدها مع زوجها سيقتلها.

القصة الثالثة : (القديس بين ربوع المحلة)

بعد أيام رجع القديس إلي مدينة دروة القبلية ونزل متخفياً عند أحد أصدقائه ثم أرسل في طلب زوجته حيث شجعها وطوبها بسبب أنها تعذبت بسببه كثيراً وعرض عليها إن أرادت أن يخليها عنه ليكون لها خير فأجابته. حي هو اسم الرب أني لن أفارقك كل حياتي حتي لو سفكت دمي بسببك علماً بأنني أتألم من أجل اسم المسيح.

فلما سمع منها هذا الكلام اطمأن قلبه وشكر الله من أجل قوة إيمانها

وعدم تززعزعا وقال لها: تقوي يا أختي بالرب لكي يجزل لك أجرة تعبك ثم تركها متوجهاً إلي النواحي القبلية حتي أن وفقه الرب في مكان مناسب سيحضر ليأخذها معه.

القصة الرابعة: تعذيب سيولا للمرة الثانية

وإن إبليس اللعين هاله أمر القديس مع زوجته وشدة تمسكهما بما فوق الطبيعة الإنسانية فانبري لمحاربتها بكل قوته ودخل في شيخ من أهل تلك البلدة فمشي وهو يقول: «إن مزاحم وصل الليلة ها هنا يريد الرجوع إلي دين آباءه، فمضت زوجته إليه وشجعتة علي أن يتمسك بالدين المسيحي ونصحته بأن يذهب إلي دير مقاره^(١) ليترب هناك».

فلما سمع أهل البلدة كلام هذا الرجل هاجوا علي زوجة القديس وأخذوها بعنف وضربوها ضرباً شديداً ومضوا بها إلي دميده عند رداد لكي يقتلها، غير أن الرب أعطاه نعمة في عينيه ولم يفعل بها شراً وساق إليها جماعة من المسيحيين خلصوها من القوم الأشرار.

في صفط القذور

لما سمع القديس بما جري لأمراته أتى إليها خفية وأخذها إلي النواحي القبلية وأتي وسكن في ضيعة تسمى صفط القذور (تبع مركز المحلة) حيث وجد فيها معيشته فأقام فيها مدة من الزمان كان يشتغل في

(١) كان دير أبو مقار وقتئذ عامراً بعد خراب برية النطرون ونهبها، وكان مشهوراً أكثر من غيره حينذاك إذ كان منه معظم الآباء البطارقة في ذلك الحين.

معصرة زيت. وكان القديس مواظباً علي العبادة ليلاً ونهاراً بغيرة قوية فحسده الشيطان. فأتي صبيّاً من أهل نيكويه وكان يعرف القديس معرفة جيدة وجاء يعمل في معصرة الزيت، فعرف عمال المكان بقصته وهيج عليه أهل المدينة ولم يمض وقت طويل حتي انتشر خبره بي ربوع المدينة فتجمهر جماعة كبيرة علي منزله وبأيديهم سيوف وسلاح فأمسكوا القديس بدون رحمة يريدون أن يتحققوا أمره ثم ربطوا حبلاً في عنقه وطاقفوا به في شوارع المدينة وهم يقولون هذا الرجل أهان ديننا. وأتي واحد منهم وضربه علي رأسه فأصابها وسقط القديس علي وجهه مغشياً عليه.

ولما بلغ خبره مدينة المحلة عرف أبو البشير صاحب المعصرة هناك بأن أحد عماله قتل فركب دابته وأخذ معه جماعة من أصحابه وجاء إلي صفط القدور فرأي القديس قد استفاق مما أصابه فخلصه من أيديهم وطلب إليه أن يمكث عنده. ثم قال لجموع الشعب أنني سوف أمهله إلي يوم الجمعة حيث أمضي معه إلي الجامع وإذا لم يصلي مع الناس أحرقتة حياً. ولما قال هذا صرفهم.

وهياً الله في ذلك الوقت وجود رجلاً مسيحي من عمال هذا الرجل وإسمه مقاره فلما علم ما جال بأفكارهم وما تحدثوا به بشأن القديس فذهب إليه مسرعاً وأخبره بذلك ونصحه أن يهرب من المكان لكي ينجو بنفسه.

القديس يتوجه إلى مدينة طنطا

قام القديس في يوم الأربعاء ٢٩ برمهات هو وزوجته وكان كلاهما صائمين (الصوم الكبير) وسارا نحو محلة روح وكان الوقت ليلاً وإذ كان في الهجعة الأولى من الليل فلم يجدا مركباً ليعبرا النهر فاخْتَبَأَ في الحلفا وسط الشوك فأقاما هناك إلى الغد حيث توجها إلى ناحية سبربيه بطنطا فمكثا نحو سبعة أيام وبعدها توجها إلى مدينة طنطا فسكنا فيها مدة ثلاث سنين ورغد لهما العيش وهناً بالهما فلم يحتمل الشيطان الصبر عليهما فسلط عليهما بعض الصبية من أهل تلك الناحية فقالوا للقديس أيها الإنسان أنت تشبه رجل غير مسيحي أبا عن جد! فأجابهم بأنه مسيحي ولكنه لمح علي وجوههم أنهم مزعمون علي اهانتته وتعذيبه فقام وأخذ زوجته وهرب إلى ناحية تسمى أخنه.

وأقام فيها مدة ثلاث سنين أصابه فيها مرض شديد وكانت زوجته تقوي إيمانه وتعزيه قائلة كم مرة جربك الشيطان وخلصك الرب يسوع بقوته من جميعها. وأما هو فلم يتضجر بل كان يسبح الله ليلاً ونهاراً.

ثم قالت له زوجته إنني حزينة القلب عليك لأنني أراك مريضاً ولا أعلم ما يأتي عليك فينبغي عليك أن تعتمد لكي ما أطمئن عليك وتصير مثل سائر المسيحيين لكي إن عشنا نكون للرب وإن متنا نكون له أيضاً^(١).

القديس يعمد علي اسم مارجرس

(١) ربما تقصد أن يرشم بالميرون من كاهن شرعي ليكمل معموديته.

الفصل الرابع

كان للقديس صديق في محلة خلف من أعمال سمنود واسمه تادرس ولما أعلمه القديس بأمره فرح به وقام لساعته ومضي إلي رجل كاهن يدعي أبامون فلما علم بخبر القديس أمر بأن يعمل القربان واصطحب أخاه يوانس وهو رئيس الشماسة، ولما كان القداس مضوا إلي البيعة وجاءوا إلي قدام الهيكل وصلي عليه الكاهن ومسحوه بالزيت المقدس (زيت الميرون) بإسم الثالوث الأقدس. ولما كانت ليلة عيد مارجرس الروماني، فكروا في تسميته (جرس المزاحم) وكان هذا بإلهام من الروح القدس. وناولوه من الأسرار الإلهية، وأخذ تادرس مع زوجته إلي منزله حيث صنع لهما وليمة.

القديس في قرية دميانة^(١)

وفي الغد قام القديس جرجس ومضي مع زوجته إلي ناحية الديجوية وهي قرية^(٢) جميانه وسكنا فيها مدة ثلاثة سنين كان يخدم فيها البيعة.. وجعل القديس عهداً بينه وبين زوجته أمام الرب ألا يقربا بعضهما إلي يوم نياحتهما، وقد صارت لهما هذه النعمة من قبل الرب فظلاً ملازمين الطهر والعبادة نهاراً وليلاً وكانا كل ما يعمل به يتصدقه علي المساكين والضعفاء ونال بركة عظيمة من قبل الرب في هذه المنطقة وظهرت قداسته ببركة الشهيدة العظيمة دميانة.

ارتحاله إلي مدينة بساط

(١) كانت تسمى منية طانة وقد اندثرت في أرض السباخ كما يذكر المقريري ذلك في كتابه وقال إنها تقع في براري جميانه وسميت فيما بعد علي اسم بوجورج. وتعرف أيضاً بالميمة نسبة إلي كنيسة الست دميانة التي استشهد فيها أربعين عذراء وقد خربت نسبة إلي المكان ونسبة إلي عدد الأربعين بالقبطية بي إهمية.

في اليوم السابع عشر من شهر أبيب وكان يوم سبت فكر جرجس أن يذهب مع زوجته ليستقرا بمدينة بساط حيث منزل أبيها وكان ذلك بإرادة الله حيث مكث هناك يلزم البيعة^(١) ويوقد سرجها ويخدم الرب من كل القلب ويكثر الأصوام والصلوات وكان يضرب في كل ليلة خمسمائة مطانية فسر الرب به وأراد أن يدعو للشهادة.

وفي ذات ليلة بينما كان يفكر في قلبه قائلاً ما حيلتي ها هنا والشیطان متسلط علي بالتجارب، أقوم وأمضي إلي دير القديس أبو مقار واترهب هناك إلي يوم نياحتي. وكان متشبعاً بهذه الأفكار وبينما هو كذلك غفل قليلاً فرأى رؤيا كأنه مرتفعاً إلي السماء حيث رأي مجد الرب وهناك أجلسوه عن يمين الرب وسمع صوتاً يقول يا جرجس تقو في الشهادة وطوبى لك لأنك استحققت أن تعد مع الشهداء القديسين وتنال الإكليل السماوي مع الأبرار فلا تخف فالتعب يسير والنعيم كثير ودائم.

ولما استفاق من الرؤيا هدأت نفسه وقام وأعلم زوجته بما رأي فتعزت هي أيضاً وقالت له: إن ما رأيت يشير إلي أن الرب لا يريدك أن تترهب، لكنه يريد أن تشهد لإسمه أمام الجميع فتنال إكليل الشهادة الذي لا يبلي وتبلغ الفرح الدائم، وهذا لا يحزنني بل بالحري يكون عزاء لي إذ أحسب

(١) كان هناك كنيسة للسيدة العذراء كبيرة إذ كانت بساط كرسي أسقفية منذ عهد الرومان بل كانت مقراً للمسيحية إذ ذاك فسميت بساط النصاري وكانت تبعد نحو ٢ كيلو متر عن بطره. ويربطها سرداب سفلي.

زوجة شهيد.

ومنذ ذلك الحين كانت تتكلم معه بفرح متلهلة في وجهه، وكانت تقوي عزيمته علي احتمال الجهاد.

القديس يأخذ إرشاد راهب

مضي القديس ليأخذ مشورة رجل راهب قسيس يدعي (شيث) كان بهذه المنطقة وكان ناسخاً حكيماً، وعرض عليه أنه يريد أن يترهب لكنه، خاف أن يغضب عليه الرب، لأنه أعلن ذلك في رؤيا... وقصها عليه، فقال له الأب الراهب: أنت أعلم يا ولدي بحالك، فإن كنت تخاف من العذاب، فأمض وترهب فذاك أفضل لك، حيث أنك لاترغب في الشهادة، ولكن طوباك أن كنت تصبر علي دفعة آلام واحدة فهي أخير لك من قعادك في الدير سنة كاملة.

فلما سمع القديس هذا الكلام تيقن من إرادة الرب له ولم يمض إلي الدير خاصة وأنه وجد رغبة زوجته في أنه يستعد للاستشهاد، فكان ذلك وبدأ يظهر علانية منذ ذلك الحين.

عذابات القديس

ولما كان اليوم الثاني والعشرون من شهر بشنس بينما كان القديس متفكراً في نفسه وهل ياتري يستطيع الصبر واحتمال العذاب أم لا وهل يقدر أن يشرب الكأس مع سيده؟ نام هذه الليلة فرأى في منامه كأنه واقف في مجلس الحكم أمام متولي الحرب ومعه ثلاثة آخرون من

الشهداء. وكانوا يعذبونهم بأنواع العذاب المختلفة ولا ينالهم من ذلك أي ضرر، ثم أنهم أكملوا شهادتهم فكفنا أجسادهم ولكن السيد المسيح أقامهم من الموت.

وبعدما رأى هذه الرؤيا العجيبة امتلأ قلبه سلاماً وتيقن أن الرب سيكون معه ويعينه، ثم رقد أيضاً بعدما رشم ذاته بعلامة الصليب فرأى ملاك الرب مكللاً بالنور وهو يقول له تقوي يا جرجس فمن يصبر إلي المنتهي فهذا يخلص ومنذ ذلك الحين امتلأ قلبه شوقاً إلي أن يموت علي اسم المسيح.

في بيعة الشهيد مارجرس الروماني

ولما كان الغد مضي إلي البيعة المقدسة وقضي فيها اليوم كله وكانت ليلة تذكار شهادة القديس مارجرس الروماني فدخل القديس إلي البيعة وأضاء مصابيحها وكنسها وأسرج مذبحتها ولما حضر الشعب وقف يصلي معهم ويقرأ المزامير، فلما قرأ الإنجيل المقدس كان ينصب إليه فكان الفصل من متي البشير حيث ذكر فيه «هو ذا أنا أرسلكم كخراف بين ذئاب فكونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمائم... إلي قوله. أقول لكم يا أحبائي لا تخافوا ممن يقتلون جسدكم فإنهم بعد ذلك ليس لهم أن يفعلوا أكثر اعلمكم ممن تخافون، خافوا من الذي له سلطان أن يلقي في جهنم» (لو ١٢: ٥).

فلما سمع القديس هذا الكلام ازداد تأكيداً من دعوة الله له للاستشهاد وعلم أنه قادم علي ذلك، وبعدما انتهى القداس الإلهي وتناول من

السرائر المقدسة انصرف ومحبة الرب قد ملأت قلبه ولما مضى إلي منزله أخبر زوجته بما في قلبه فكانت تقوي إيمانه وتشدده وتناولوا طعامهما معاً.

بدء المتاعب

قام القديس في اليوم التالي وشد دابته وقصد ناحية الميمة ليشتري بعض القمح . لحاجة بيته وكان في دميرة رجل شرير يقال له عبيد، ذو مكانة عند متولي دميرة فأعلمه بخبر القديس يريد أن يهيج عليه البلدة قائلاً: هوذا ببساط النصاري رجل غير مسيحياً قد تنصر فإن تركناه فإنه يفسد نفوساً كثيرة من الشعب. فأرسل متولي دميرة صحبة عبيد بعض الرجال كي ما يأتوا به إليه فهجموا علي بيته فلم يجدوه فأخذوا زوجته المباركة وضربوها ضرباً عظيماً وأنها أخبرتهم بأنه لاتعرف مكانه، فأخبرهم أحد القوم أنه توجه إلي الميما ليقضي حاجة له فأسرعوا في طلبه. فاتفق أنهم عثروا عليه في الطريق ماشياً خلف دابته وعليها قمحاً وكان ذلك في يوم السبت الثالث والعشرين من بشنس فتقدم ذلك المنافق عبيد وأمسكه وأخذوا جميع ما كان معه من القمح والبهائم ولم يزالوا يجرونه حتي أوصلوه إلي متولي الحرب فأمر أن يطرح في خزانة مظلمة وأغلقوا عليه وأقام القديس في تلك الليلة يصلي إلي الله إلي أن أشرقت شمس اليوم التالي الأحد الرابع والعشرين من بشنس وهو تذكار مجيئ السيد المسيح إلي أرض مصر.

دخل الشيطان في إنسان فظل يطوف القري والحقول قائلاً: من أراد

أن يقيم هذا المذهب فليأت وينظر إلي مزاحم بن جامع كيف عاد وصار نصرانياً فاجتمع حوله كثيرون ثم مضوا إلي مكان القديس وكانوا يضربونه بغير رحمة بالآلات المسننة وبالعصي اليابسة وبالجرید الأخضر وبعضهم كانوا يرمونه بالحجارة حتي كسروا عظامه وكان القديس صابراً علي هذا العذاب ولايفتر عن ذكر السيد المسيح وهو قائم بينهم مكتوفاً بيديه إلي الخلف.

تهديدات وتخويضات واغراءات

وإن الوالي أرسل أعوانه فانتشلوه من وسط الجمع وأحضروه أمامه فقال له: أيها الجاهل لماذا تركت عنك عبادة آبائك واتبعت النصراني المخالفين؟ وكان يجلس بجانب الوالي رجل مغربي شرير فقام وضرب القديس علي فمه قائلاً: وحياة سيد الملك إذا أطعنتي فسأعطيك قطاع الغربية بكمالها وتكون من جلساء الخليفة ونديماً له. فأجابه القديس: أيها المسكين المبتعد عن ملكوت الله لو أعطيتني كل ما لسيدك الملك ما جحدت اسم مخلصي الصالح لئلا أكون مثل يهوذا الاسخريوطي الخائن.

وكان هناك قاضي تلك الناحية واسمه سليمان بن عبد الحميد هذا كلم القديس كي يرجعه عن إيمانه قائلاً: ماذا تربح يا ابني إن تركت دينك وتبعت دين النصراني الذين لايعرفون قدرك وأنت هنا تعذب، فبحق مولانا الحاكم إن سمعت وأطعت سنعطيك ذهباً وفضة لتعيش هنياً وتكون محبوباً من الجميع. وظلوا يكلمون القديس هكذا من باكر يوم الأحد حتي الظهر ولما رأي القاضي أنه لم يطعمهم قام ولعن القديس وبصق في وجهه ولكمه في حلقه... ثم تشاوروا فيما بينهم لكي يقتلوه.

القديس يجوز آلام الاستشهاد

ولا يظن أحد أن الاستشهاد كان في متناول كل أحد وكان الموت هو نهاية المطاف بعد سلسلة طويلة من الآلام والاضطهادات والتعذيب الجسدي، وقد جاوز القديس جرجس المزاحم كل هذه الأنواع التي كل من يسمعا يرتعب من هولها بل يكاد الإنسان لا يصدقها لولا أنها كتبت بواسطة أناس موثوق بهم ورأوها بأعينهم وأمام كل هذه كان القديس في ملء الوداعة بل كان كأنه يعانق الموت في فرحة وهدوء حتي تحير أعداؤه.

فبعدما أخرجوه من السجن نصحه الوالي بأن يترك ما هو متمسك به، فلم يقبل.

القديس يعذب ويجلد

وتقدم الرجل المغربي. وبدأ يعذب القديس فأخذ حبلاً من الليف وربط عنق القديس في ساري مركب وكن وجه القديس ملتصقاً بالساري وهو موثق بالحبال من الرأس إلي القدمين فطلب متولي الحرب أن يروه وجهه فأمسك هذا المغربي بالقديس من عنقه وأدار رأسه إلي الخلف بقوة فقرعت عروقه. ثم عادوا به إلي دميرة القبلية وأمر هناك أن يحل من الساري ويسجن في حمام الموصللي لأنه كان قريباً علي الشاطئ وأمر المغربي منادياً في المدينة لكي يحضر الناس وينظروا هذا الرجل الذي ترك دينه وتبع دين النصاري وعبد يسوع بن مريم واتخذة إلهاً، ولكنني سأعذبه عذاباً شديداً وسأنظر هل يقدر إلهه أن يخلصه؟

وقد هدده أيضاً متولي الحرب لكي يرجع عن رأيه ولكن القديس أعلن إيمانه بقوة وأكد لهم أنه مهما عذب لن يجحد سيده المسيح فأمر الوالي

أن يلحق من عنقه ويضرب بالسياط من الساعة السابعة حتي نهاية اليوم ثم قيدوه بقيود حديدية وفي هذه كلها كان صابراً علي الإهانة ولم يفتر عن ذكر اسم المسيح. وكان لمتولي الحرب امرأة وكان يعزها جداً هذه لما رأت القديس يعذب تقدمت إلي متولي الحرب ثم جاءت وتوسلت إليه ألا يقبل كلام الناس الأشرار الذين يريدون قتل القديس ونصحته بأن يطرحه في السجن حتي يخبر والده بحاله (وكان والده الوالي اسمه براز بمدينة تانييس يخضع هناك ثورة) فاستحسن متولي كلام زوجته.

رئيس الملائكة يظهر للقديس

حمل بعض الرجال القديس ووضعوه في مكان شرق دار الولاية وقيدوا رجليه في قطعة خشب ثقيلة وعهد به إلي رجل شرير من أشر الغلمان، فلما انتصف الليل ظهر رئيس الملائكة ميخائيل للقديس وباركه وعزاه وحل وثاقه ولمسه بجناحيه فأبرأه من كل جراحاته ثم أختفي عنه وقد شهد هذه الحادثة راهب مسيحي اسمه مينا من دير أبو مقار كان مسجوناً آنذاك مع القديس وقد قال هذا الراهب التقى: (وهو كاتب هذه السيرة)

لما كنت في السجن دخلت إلي امرأة مسيحية اسمها دميانه وكان بيتها مجاور للسجن وكان معها إناء مملوء من الطيب ونظرت فإذا الطيب خارج من أذن القديس لأن أحد الجنود كان قد ضربه فوق رأسه بقطعة من الخشب.

القديس يشاهد السيدة العذراء

أما القديس مارجرس فتعزي كثيراً وتشجعت نفسه وكان في السجن يصلي في منتصف الليل وأن المرأة المحبة للإله دميانه كانت

تنظر من طاقة السجن فنظرت القديسة والدة الإله قد تشبهت بحمامة بيضاء ودخلت إلي الحبس ونشرت جناحيها علي رأسه ووضعت فمها علي جراحه وأيقظته من رقاذه ثم طارت من أمامه كشبه النور ووجد نفسه قد برأ تماماً من كل وجع.

زوجته تفتقده

وفي ثالث يوم من سجنه إذ كان لم يأكل طعاماً دخلت إليه زوجته سيولا لتفتقده فوجدته قد عفي من جميع آلامه التي لحقته ففرحت ومجدت الله وسألته عن آثار الجروح التي أصابته التي أنزلها به القوم الأشرار وكيف جروه من طريق الميناء وعذبوه حتي غروب الشمس وكسروا يديه ورجليه وأداروا عنقه إلي الورا فأجابها القديس وهو مبتسم: إن ما بلغك عني هو صحيح ولكني أشكر إلهي الذي أرسل ملاكه وشفاني كما ظهرت لي السيدة العذراء في شكل حمامة وأبرأتني من كل أسقامي، فلو كنت أعلم ذلك منذ بدء حياتي لأسلمت نفسي للعذاب والموت منذ البداية ولكن هذا هو اليوم الذي اختاره الرب لكي أظهر فيه اسمه فأطلبني من أجلي ليعينني الرب علي إكمال الشهادة.

رؤيا لقديس من دمياط

وحضر إليه راهب يسمي ساويرس أعطاه السلام وقال له: لقد كنت أول أمس ماراً بمدينة دمياط فوجدت أعوان متولي الحرب يعذبون كاهناً علمانياً هناك اسمه أبو الخير فلما دنوت منه لأعرف حاله قال لي يا أبي إن كنت ذاهب إلي مدينة دميرة فأمضي إلي أخي جرجس وشجعه وبلغه أنني قد رأيت رؤيا بشأنه وأنا غير مستحق، وقد رأيت في منامي ملاكاً نازلاً وبيده ثلاث أكاليل من جواهر منيرة وقلت ياسيدي لمن هذه

الأكاليل فقال لي: إنها معدة لجرس الجديد الذي يعذب بدميرة فأرجوك أن تبلغه بذلك فإنه سوف يلقي المسيح قبلي. وقل له إن كملت شهادتك فأذكرني أمام الله لكي يجمعنا أمامه في السماء.

شفاء قس يدعي لوكياس

وكان هناك شماساً من أهل بيلا سمع عن القديس أنه في سجن دميرة القبلية فاشتبهى أن يذهب إليه ليفتقده من أجل الرب وكان له نسيب قسيس كان به مرض رديء يؤله، ولما علم أنه متوجه إلي القديس طلب منه لأجل المسيح أن يمضي معه ليأخذ بركته.

فطلبوا دواباً للركوب ولما لم يجدوا صمم الأب الكاهن المريض أن يمضي إلي القديس ولو علي رجليه لكي يغتنم بركة هذا القديس فساراً معاً وكانت آلامه تتعبه حتي وصل إلي القديس فحدثهم عن مجد الله وشدد إيمانهم فأخذوا بركته ولما عولوا علي الرجوع، أمسك القس بيد القديس ووضعها علي رجليه فللوقت برأ من كل أوجاعه ومجد الله الذي يظهر مجده في قديسيه.

وفي الغد اجتمع جماعة من الأشرار ومضوا إلي متولي الحرب قائلين سلم لنا هذا الرجل.

استشهاد القديس ونياحته

الله يريه مكان استشاده

بينما كان القديس يصلي سمع صوتاً من السماء كأن ناقوساً يضرب

ومنادياً ينادي قائلاً: تعالوا أنظروا هذه الأعجوبة ونظر وإذا جمعا كثيراً يتبع المنادي فتبعهم القديس إلي أن وصل إلي دميرة ثم اتجهوا غرباً إلي ناحية الكنيسة القديمة التي علي اسم الملاك ميخائيل، وكانت هناك نخلة مغروسة وعلي مقربة منها بيعة أخرى علي اسم ابا نوفر السائح.. فوقف المنادي في ذلك المكان ووقف القديس بجانبه فقال للقديس بصوت مسموع: تقوي يا جرجس فهذا هو المكان الذي ستكمل شهادتك فيه ولما سمع هذا الكلام استيقظ من نومه. فرأى بجانبه الجنود وغلمان متولي الحرب يرفعونه لأن بعضهم كان يقول له غداً سنحرقك وأنت حي... وآخرون يقولون له سنعلق في عنقك حجراً عظيماً ونطرحك في البحر... وبعضهم يقول سنقتلك عند النخلة الفلانية (وهي التي رآها في الحلم)... وبعد ذلك دخلت إليه زوجته وقالت له: تقوي فأني كنت في اليوم السابق لا أكل ولا أشرب إلي أن رأيت في المنام هاتفاً يقول لي لماذا قلبك حزين يا سيولا علي بعلك قومي امضي إليه وعرفيه أنه لن يقتل إلا بالطريقة التي أرادها له الرب لتمجيد اسمه القدوس.

تعذيب القديس وشفأؤه

دخل علي القديس اثنين من البربر شريرين جداً وبأيديهما جريد أخضر كانا قد صنعا خصيصة له أسنان كالمنشار، فقالا للقديس هل ترجع إلي دين أبائك أم لا؟ فأجابهم: قد انتهيت من القول لكما أني لا أفعل ذلك، ولما سمعا ذلك وضعاه علي جنبه الأيمن وانها لا عليه بالضرب حتي تهرأ لحمه ولصق بالجريد وتقطعت عروق فخذة وصرخ قائلاً:

ياسيدي يسوع المسيح ابن الله أعني. فخرج الجنديان من عنده وتركاه غارقاً في دماءه.. فلما بلغ خبره إلي زوجته مضت إليه بالليل ووجدته مريضاً جداً فلم يقدر أن يكلمها، فقامت وهي حزينه القلب باكية ومضت إلي السوق واشترت مرهماً ثم جاءت وغسلت جراحاته ودهنتها ثم لفتها بخرق نقيه وكان يوم الأربعاء ١١ بؤونه. وهو عيد الشهيد اقلاديوس فصلي القديس إلي الرب يسوع لكي يشفيه بشفاعه هذا الشهيد.

القديس يصلي

ويبدو أن القديس يهتم بسير القديسين وينشغل بها في مناسباتها فقام في هذه المناسبة بسط يديه وصلي هكذا: يا ربي يسوع المسيح أنت عالم بما يكون قبل كونه وأنت تعلم محبتي لك.. فلتكن نعمتك لتقويني لأنني أريد أن أموت علي أسمك القدوس.. هوذا الآن ألقي كل همي عليك يا يسوع يامجدي وإكليلي يايسوع يافخري وناصري وملجأي وإلهي.. لئلا يقول هؤلاء المنافقون أن إلهه لم يقدر أن يخلصه من أيدينا فأكون فضيحة وعاراً أمام هؤلاء الأشرار... ويستضعفوا الله ذو القدرة والقوة. فقويني حتي أستطيع الوقوف فيجدوني قادراً علي المشي معهم لأن لك القدرة والمجد إلي الأبد.

الرب يعلن له يوم استشهاده

اتفق أن اجتمع أهل دميرة ومضوا إلي أخو متولي الحرب وشكوا إليه أمرهم فأقسموا أن لم يتقدم إلي أخيه ويدعه يسلم إليهم هذا الرجل المنتصر وألا يصيروا كلهم مسيحيين. فمضي «عادي» أخو متولي الحرب

وسأل أخاه بشأن هذا الموضوع.. فأجابه أنه ينتظر رداً من الوالي وأخبره بأن يدعهم ينتظرون حتي يوم الأحد لكي يسلمه إليهم، فلما سمعوا هذا الكلام اقتنعوا بذلك ومضوا، فلما كان باكر اليوم التالي.. دخل إليه أحد الصبية الأشرار ورفسه برجله في وجههالنوراني وكان لابساً حدوة بالحذاء فدخل مقدمها في وجهه.. وأصابه بجرح عظيم.. ثم تناول مطرقة وضربه علي رأسه فوقع مغشياً عليه.. وكان حول السجن مسيحيون كثيرون فلما شاهدوا ما حدث.. أسرعوا إلي القديس فوجدوه في حالة يرثي له وقد انسكب دمه، فأسرعوا بغسله وكانوا يبكون عليه. وقال لهم لاتبكوا علي فأنا لأبالي بشئ مما حدث لأن قوة الرب معي وهذه هي الدفعة الرابعة من العذاب منذ دخلت السجن غير أنني أسألكم أن تذكروني في صلواتكم.. كي يعينني الرب علي إكمال الشهادة لأنني علمت في رؤيا من الرب أن شهادتي ستكمل في التاسع عشر من بؤونه أي يوم الخميس.

السيد المسيح يظهر له ويقويه

وفي مساء يوم الاثنين السادس عشر من بؤونه بينما كان قائماً يصلي ظهر له الرب يسوع في شبه رجل منير. وبيده كتاب مفتوح وقال له: سلام لك يا حبيبي جرجس.. ذو الأسم الحلو في فم كل أحد.. تقوي وتعزي فها أن جميع آلامك وأتعبك التي تحملتها لأجل إسمي مكتوبة في هذا الكتاب فطوباك.. لكن أرفع عينيك لتنتظر.. فرفع القديس عينيه فرأى شاباً حسن الصورة متمنطق بلباس أبيض شبه ملاك ويتبعه جمع كثير،

فقال القديس.. من هو هذا ياسيدي فأجابه السيد بفمه الطاهر. هذا حبيبي جرجس الفلسطيني (الروماني) الذي أنت سميت بإسمه، وأما الجمع الذي يتبعه فهم شهداء وقديسون جاءوا يطلبون من أجلك لكي تكمل شهادتك، ولما قال المخلص هذا الكلام.. أخفي نفسه عنه.

وفي الغد أرسل مندوب متولي الحرب إلي القديس يطلب منه رشوة ليطلقه، فأجابه القديس ليس لي إنسان بصحبتني ولا أملك مالاً لأعطيك.. فأنا مسيحي علي كل حال.. فإن أرادوا قتلي فيقتلونني.

الوالي يريد إطلاق القديس

وفي يوم ١٧ بؤونه كان قد شاع خبر بأنه ورد خطاب الوالي من مصر يفيد بأن يطلق القديس.

فاجتمع جماعة من الشعب وخرجوا محتجين وقائلين: لو كنا نموت كلنا لانطلقه وسوف نخرجه ونوقد فرن طاحونة الزيت ونحرقه وهو حي. وكان حاضراً الرجل الذي حمل الخطاب من الوالي. وقال لهم لاتفعلوا مثل هذا الأمر لئلا تنفضحوا، لأنني رأيت في مصر أثنان من مذهبنا قد تعمدا. وذهبا بهما القوم إلي الوالي ولما لم يمكنه أن يخلصهما... أخرجهما إلي السوق وأقاموا يومين كاملين يحرقوهما بالنار فلم تمس أهداب ثيابهما، فلما ارتدوا بخزيهم أسلموهما إلي المسيحيين. فلما سمع القوم هذا الكلام خافوا وانصرفوا كل واحد إلي طريقه.

الوالي يعدهم بتسليمه

في يوم الأربعاء ١٨ بؤونه.. ركب الوالي وابنه وذهبا إلي شاطئ البحر.. وإذا بجمع غفير من الشعب اجتمعوا حوله وأقسموا عليه بحياته أنه إن لم يسلمه إليهم سوف يقيموا حرباً شعواء، فأما أن يموتوا جميعاً أو يقتلوه وأما الوالي لخوفه من حدوث قلاقل أقسم لهم أنه سيسلمه إليهم في الغد، ففرحوا وأشاعوا الخبر في جميع البلدان المجاورة، وأقاموا اليوم كله، وحتى الليل لا ينامون حتي صياح الديك. واجتمعوا علي قاعة السجن وأما القديس فقام ليصلي أمام الرب.. ومضي هؤلاء إلي الوالي قائلين قد فرغ النهار ولم ننل بغيتنا.. فقال لهم: اذهبوا إليه.. لعلمكم ترجعونه عن رأيه. وإن لم يسمع لكم فبكروا إليّ وأنا أسلمه إليكم.

..إلي مكان الاستشهاد

حينئذ نزعوا ثيابه وضربوه بالسياط إلي أن جري دمه علي الأرض.. وكانوا يلطمونه بلا رحمة وحملوه ومضوا به إلي موضع شهادته الذي أعلمه به الرب.. وأحاطوا به ليقتلوه، ومر عليهم إنسان يقود جمال فنزعوا احبالها وقيدوه بها.. وأمر الوالي أن يتباطؤا فلا يسرعوا بقتله لعله يرجع.. فأوقفوه وكانوا يضربونه بغير رحمة بالعصي وبالجريد وتم فيه قول الرب: ستأتي ساعة يظن فيها كل من يقتلكم أنه يقدم خدمة لله.

ثم هجموا عليه بنفس واحدة وكان عددهم يزيد علي الألف والخمسمائة، وكانوا ممسكين بالحراش والسيوف والمقاصل وهم يصيحون: اقتلوه.. اقتلوه.

ولم يلتفت القديس يميناً ولا شمالاً بل كان يذكر اسم المسيح حتي

اندهش كل من رآه.

وقال أحدهم: إن ما يدعه لاي موت هذا الاسم الذي يذكره. فوثب آخر وأخذ طوبة حمراء وحشاها في قم القديس بقوة، وأما القديس الذي تألم كان لايفتر أن يذكر اسم الرب في قلبه.

وتقدم إليه غلام شرير ركباً حصاناً وبيده حربة فطرد عنه كل من كان حوله ولكنه طعنه في فؤاده فظهرت الحربة من ظهره، فصغرت روحه من الضربة ولكنه لم يمت.

القديس يسلم الروح

وبينما هو علي هذه الحال تقدم إليه أحدهم وضربه بالسيف فلم يقطع السيف فيه شيئاً حتي بهت الجميع. فتقدم آخر وضربه علي رأسه فشققا نصفين حتي أن طفلاً تناول المخ من الجمجمة وطرحه في البحر.. وتناول حجراً وأنهال علي الرأس حتي حطمها تماماً.

فأسلم القديس روحه الطاهرة بيد الرب الذي أحبه في الساعة الثالثة من يوم الخميس ١٩ بؤونه المبارك سنة ٦٨٥ للشهداء ١٣ يونيو سنة ٩٦٩ م. وذلك في أيام خلافة المعز لدين الله.

العشور علي جسده المبارك

أعجوبة حفظ جسده

تعالوا معي أيها الأخوة الأحباء لتعابنوا مجد الله في قديسيه.
لأنه لما رأي جماعة الأشرار أن القديس قد مات فرحوا وأحضروا غلقان وفؤوس وجعلوا في رجله حبالاً وجروه إلي شاطئ بحر..

وقطعوا المفاصل والساعدين والساقين ووضعوا عليها حطباً وشوكاً وعملوا شونة هائلة أوقدوا فيها نهاراً، ظانين أن يحرقوا الجثة. ولكن الله أراد أن يعلن مجده في قديسيه فشاهدوا القديس يقف فوق النار حياً أمامهم ثم تحول نحو الشرق كما كان يفعل وهو حي وجلس في وسط النار (وكان هذا المشهد هو أحد ظهورات القديس) فخاف جماعة الأشرار وامتثلوا خزيًا لأنهم ظنوا أن ينظره المسيحيون! فحاولوا أن يضرمو ناراً بالأكثر، فخرج ماء من الجسد واطفأ النار جميعها وبقي الجسد مطروحاً كما هو ولم يحترق. ولما رأى الأشرار ما كان قالوا الويل لنا أن لم يحترق هذا الجسد فستلحقنا فضيحة عظيمة. وأقسم أحدهم أنه لن يفارق المكان حتي لو مكث به ثلاث أيام حتي يحرقه عن آخره ويذري رماده في البحر.

وكان علي شاطئ البحر نخلة هائلة مطروحة فاشتراها من صاحبها بثلاثة دنانير وأمر جماعة من الرجال أن يحملوها إلي حيث الجسد، وبعدما قطعوها بالفؤوس أحاطوا بها جسد القديس وأشعلوها، فأحترقت النخلة عن آخرها ولم يحترق الجسد.

وفيما هم يفكرون بما يصنعونه بالجسد، رجع متولي الحرب من الدروتين مع غلمانه، فلما جاء إلي شاطئ البحر، قرب موضع الجسد. سأل عما تم بشأنه، فعرف أن القوم تعبوا كثيراً لحرقه ولم يحترق فقال لهم: قد قلت لكم اتركوه فلم تسمعوا، والآن قد فضحكم الجسد. فازدادوا عناداً وأرسل أحدهم إلي السوق واشتري كبريتاً وزفتاً، ثم

أرسل إلي معصرته واستحضر أقراصاً من الجير وكثيراً من الخل. وأمر أن تشق بطن القديس ويخرجون ما فيها من أحشاء وألقوها في النار فانطفأت. واستحضر بعض الجزارين ليفصلوا كل عضو بمفرده ووضعوها في البطن وأمر أن يأخذوا قطعتين من الخشب ويلطخونهما بالزفت، ويدخلوها في جنبه، ثم أحاطوا الجميع بالخشب وملئوا بطنه زفتاً وكبريتاً وأوقدوا الجميع فاشتعلت النار حتي كادت تحرق المارة بجوارها، وأن الرب المجد الكثير الرحمة ظلل الجسد فلم يحترق.

وأخيراً لما خاب أملهم، وضعوا الأعضاء جميعها في خوص مجدول وطرحوها في البحر ظناً منهم أنها تغرق، ولكن الله حفظ الجسد دون أن يعلموا.

الله يرسل الجسد إلي زوجته

وفي ذلك الوقت كانت زوجته سيولا مرة النفس وقلقه لأنها لم تعرف نهاية الأمر، وكانت تبكي قائلة الويل ثم الويل يا أخي جرجس لأنني منذ كنت معك انتقل من مكان إلي مكان حيث كان الأشرار يعذبونك فكنت أعزيك وأهون عليك حتي كملت شهادتك وكانت تتضرع وتبكي أمام الرب طالبة أن تعثر علي جسده لتكفنه وتحفظه فيكون لها مشجعاً وبركة.

وبينما هي تبكي بانكسار قلب استجاب الرب طلبتها وأرسل إليها امرأة مسيحية فاضلة فأتت وقرعت بابها ونادتها بإسمها قائلة ياسيولا المباركة خذي هذا الجزء من جسد بعك فإن ولدي أحضره لي لأوصله

إليك.

وقالت هذه المرأة أن ولدي الشماس بينما كان يتمشي اليوم علي الشاطئ سمع صوتاً يقول له من أجل اسم المسيح لاتبرح مكانك إلي أن يأتيك هذا الجزء من جسد القديس جرجس فخذهُ ووصلهُ إلي زوجته المباركة سيولا، وبعد قليل وصل إلي الشاطئ التليس الذي به العظام حيث قذفت به الأمواج، فحملهُ الشماس فرحاً وأوصلهُ إليّ فتباركت منه، وكانت تفوح منه رائحة طيب لم أشم مثلها كل حياتي، فأخذته وأحضرتهُ إليك.

الجسد في بساط النصاري

فتناولت سيولا أجزاء الجسد المباركة وضمتها إلي صدرها كمن وجد غنيمة وقبلتها قبلات حارة- وقالت للمرأة مباركة أنت أيتها الصديقة، ومباركة هي الساعة التي التقيت بك فيها، لأنك قد سكبت التعزية بغزارة في قلبي فاسلمتيني أغني ما في هذه الدنيا بكمالها ثم لفته في رداء أبيض وحملته إلي منزل والدها بجوار الكنيسة في بساط النصاري حيث طيبته بطيب كثير، ووضعته في أنبوبة خشبية وأوقدت قدامه قنديلاً من الزيت ليلاً ونهاراً فشاع خبره في كل مكان، وجاء إليه كل إنسان يتبارك منه وكان كثيرون يبرأون من أمراضهم، وكثيرون يقدمون له النذور، وكان الرب لايرد من يتشفع بإسمه فارغاً.

ملك يرشد أمه إليه

واشتهت والدة القديس أن تعرف خبر استشهادهِ وكانت حزينه القلب

لأنها لم تعرف مكانه ولا طريقة الوصول إليه؟ ولم يكن لها إنسان يعرفها، وكانت تصلي كثيراً أمام الرب ليرشدها إليه فنظر الرب إلي مكسنتها، وأرسل لها ملاكه، في شكل إنسان فكلمها طالباً أن يرشدها في الطريق حيث تبعها إلي صندوقه بالمحلة الكبرى وهناك أرشدها إلي أناس مؤمنين ذاهبين إلي دميرة، فسلمها لهم، حتي أوصلوها إلي هناك، وتقصوا عن المكان الذي فيه زوجة القديس، فأخبروها بأنها مضت إلي بساط النصارى فمضوا إلي هناك، حيث مضوا إلي الكنيسة وكان المنزل بجوار الكنيسة.. فجاءوا إلي البيت حيث دخلوا إلي التابوت الذي به جسد القديس وتباركوا منه جميعاً، واشتموا رائحة طيب ذكي تخرج منه.. وبكت أم القديس كثيراً قائلة: ولو أنني لم أشاهد ما حدث طوال هذه الفترة الصعبة، لكنني اليوم أفرح إذ أوصله الله إلي هذه المنزلة العظيمة فيكون بين مصاف الشهداء ليكون لي تعزية وليكن اسمه مباركاً إلي الأبد.

الأنبوبة في دير القديسة دميانة

مكثت والدة القديس مع زوجته بمدينة بساط وكان كلاهما يخدمان المكان الذي فيه العظام المقدسة إلي يوم نياحتهما.

قال كاتب السيرة: وأنا المسكين مينا راهب بالأسم، أرسلني الرب إلي القديس الشهيد لأرافقه في نهاية جهاده لأهون عليه وأنا أشهد بحق بكل ما جري للقديس وما سمعته منه وما شاهدته بعيني، كتبت في هذه السيرة، والحق أقول أنني لم أزد عليها ولم أنقص منها ليتجد فيه اسم ربنا يسوع المسيح وعانيت نقل الجسد أخيراً إلي المكان الذي يعرف بدير

جميانه، لأنهم خشوا عليه من عبث العابثين، وهناك بنوا كنيسة علي اسمه لاتزال إلي يومنا هذا وتعرف باسم كنيسة مارجرس والأربعين شهيدة.

ويذكر المقريري في كتابه، أن دير دميانه سمي أيضاً علي اسم بوجورج، ويبدو أن كان له عيداً في كل سنة ألغي في سنة من السنين بسبب إشكال كان قد حدث بين كهنة ميت دمسييس وكهنة هذا الدير.

أعضاء مارجرس المزاحم بدمياط

ظلت الأنبوبة التي بها أعضاء القديس محفوظة بدير القديسة دميانه حتي القرن الثالث عشر (داخل كنيسة مارجرس المزاحم والأربعين عذراء) وتذكر إحدي المخطوطات^(١) «أنه حدث نزاع بين كهنة ميت دمسييس ودير القديسة جميانه بشأن مولد (أبو جورج) أي مارجرس المزاحم لأنه كان مشهوراً بهذا الاسم فكان يقضي علي مولد مارجرس الروماني، ولسنا نعلم ما الذي حدث بالضبط! هل سرق الجسد وحُمل إلي بلد بعيد (دمياط) حتي يخلو الأمر لمولد ميت دمسييس، أم أنه حُمل أولاً إلي سمنود وذلك لإدعاء أسقف سمنود بأحقيته في أخذ أنبوبة الشهيد من حيث أنه تعمد في كنيسة سمنود، ولأننا وجدنا أن المهتم بأنبوبته هو المنتيح الأنبا ميخائيل أسقف سمنود وما حولها في سنة ١٣٧٤م حيث تم حمل الجسد بعد ذلك التاريخ إلي كنيسة دمياط.

(١) يرشد عن ضيوف قادمين

(١) مخطوطة طقس خاصة بكنيسة عزبة النخل بالقاهرة منذ سنة ١٦٥٠م في تعليق في هامش تحت اليوم ١٩ بؤونة الخاص بتذكار القديس.

.. في أيام كهنوت أبونا القمص سيداروس يوسف نحو سنة ١٨٩٠م، حين كان يقيم بمسكنه بعزبة اللحم، كان يفتح بيته الكبير لإضافة الغرباء، وكانت زوجته المباركة تشجعه في هذا العمل المقدس. وكثيراً ما كان القديس مارجرجس يمضي إلي هذا المنزل في شكل فلاح،

الفصل السابع

كأن زوجها القمص هو الذي أرسله ليخبر زوجته بأن تعد طعاماً لعدد معين من الضيوف.

وعندما يعود أبونا سيداروس من خدمته، كانت زوجته تخبره بأنها أعدت ماطلب منها، فكان يقول لها (أنه لم يرسل أحداً)، وفي أثناء تعجبه من قولها كان الباب يُطرق، وحينما يفتح يجد ما أخبرته به زوجته قد تحقق بالفعل وبنفس العدد، فكان يخبرها بأنه لا بد أن مارجرس المزاحم هو الذي جاء إليها وأخبرها بأمر الضيوف، خاصة عندما سمع منها بأوصافه.

(٢) يظهر لأحد الكهنة ويعرفه بنفسه

يحكي هذا الكاهن ويقول :

كانت عظام مارجرس موجودة بالكنيسة ولم أعرف أنها عظام مارجرس المزاحم، ولما فحصتها أريد معرفتها لم أتوصل إلي شيء يومها فتركنتها بمنزل باستراحة الكنيسة، فظهر لي القديس في منتصف الليل بضجيج يكاد يهدم جدران المنزل والكنيسة، فاستيقظت مذعوراً، وقمت لأفحص الأمر ففوجئت بنور عظيم ينبعث من أنبوبة الشهيد، فخفت وفهمت، ولكنني لما حاولت الرجوع بظهري إلي الوراء لم أستطع إذ وجدت جسمي قد تسمر مكانه وصار كالرصاص في ثقله، وسمعت صوت أقدام كأنها تمشي نحوي في الظلام وشخص يقول «أنا مارجرس» فلم أستطع الرقاد في تلك الليلة حتي الصباح، وظللت حائراً غير أنني قمت من السرير عندما شق نور الصباح، حملت الأنبوبة

وأدخلتها الكنيسة بكرامة عظيمة. وعملت له تمجيد ونهضة دامت ثلاثة أيام.

(٣) ظهور القديس لمعلم الكنيسة

دخل المعلم محروس يوسف لينام بالمقصورة\ التي بجوار هيكل مارجرس، ولم يعلم أن هذا العمل خطأ (ومن المعروف أنه كن ينظر أمامه فيري الأشياء القريبة منه فقط في ذلك الحين نحو سنة ١٩٦٨م) فنظر أمامه فرأى مثل شخص واقف علي المذبح طويل القامة وأسمر اللون رافعاً يديه نحو السماء فناده، فلم يجبه بشئ.

فخاف مما حدث، وهرب خارج الكنيسة، حيث لم يكن له مكان للمبيت فبات علي رصيف الكنيسة في تلك الليلة حتي الصباح.

وبعد هذه الحادثة بنحو أسبوع، سمع عن القديس مارجرس المزاحم فعرف أنه هو الذي رآه واقفاً علي المذبح وأخبر كاهن الكنيسة بذلك وعملا له تمجيذاً.

(٤) معجزة تساقط الزيت من قنديله

في سنة ١٩٦٧ حضر نيافة الأنبا تيموثاوس مطران الإيبارشية في ذلك الحين ليبارك شعب دمياط فأخبروه بأمر القديس واكتشاف جسده، فسر بالأمر، وصلي صلاة التحليل علي الأنبوبة (لأنه علم أن الكهنة

القداامي حرموا القديس من عمل المعجزات بدمياط)، ومسح الأنبوبة بالميرون المقدس، ثم قام بوضعها في مقصورة صغيرة بجانب الحجاب، وعلقوا قنديلاً مصمماً من الزجاج ليس به شيء، ولما جاء كاهن الكنيسة في الغد وجد زيتاً منهمراً بغزارة أسفل القنديل فكتم الأمر ولم يخبر أحداً لمدة ستة أشهر، ولم يكن أيامها قد حدث مثل هذا الفعل في بلادنا أو في أي مكان أن يتساقط زيتاً من أيقونة قديس أو من قنديله.

وقد حضر أبونا المتنح القمص بيشوي كامل من الاسكندرية لزيارة القديس، ولما علم بالأمر أخذ من الزيت وتبارك، ثم حمل معه من الزيت إلى كنيسة مارجرس باسبورتنج التي لاتزال تكرم القديس إلى اليوم.

(٥) الشيطان صرخ حينما رأى أنبوبة القديس

جاءت إحدى السيدات من القاهرة وبها روح نجس لكي تتبارك بالقديس مارسيدهم بشاي وبعدما تباركت، أخذوها إلى كنيسة مارجرس التي بها عظام مارجرس المزاحم، فلما أخرج منها الكاهن العظام، ارتمت السيدة علي الأرض وصرخت (ده جسد مارجرس المزاحم) وقال الروح النجس سوف أخرج منها.. إرفعوه من هنا... فهذأت المرأة بعد قليل ومضت تحمد الله.

(٦) معجزة شفاء من صدادع نصفي مزمن

أتت من القاهرة في رحلة لزيارة كنيسة مارجرس الأثرية بدمياط وأخذت بركة القديس مارجرس مزاحم الموجودة بها، بعد عدة أيام بسيطة أصيبت رأسها بنوبة صدادع شديدة جداً لم تنفع معها مسكنات

كثيرة، وعملت عدة إشاعات علي المخ ولم ينتهي الصداق.

قبل أن تنام ذات ليلة صرخت للمزاحم وطلبت بركة صلاته من أجل شفائها من الألم، أتاها في زي شاب أسمر وفي يده صليب (كما هو ظاهر بالأيقونة الموجودة بالكنيسة) ووضع يده علي رزسها فأحست بشئ خرج منها وقال لها «مبروك».

فأتت وشكرت الله وعملت تمجيد للقديس علي استجابته السريعة.

(٧) معجزة إعطاء نسل بعد مدة كبيرة

بعد حوالي ثماني أعوام من الزواج وبعد تعب كثير مع الطب وإشاعات وتحاليل مختلفة ولم يرزقا بنسل. أتى الزوج والزوجة إلي كنيسة مارجرس الأثرية بدمياط لأخذ بركة القديس مارجرس مزاحم، وصلوا كثيراً أمام جسد القديس وأخذوا حنوط وزيت من الكنيسة لم يمض أكثر من شهر وأظهرت التحاليل وجود حمل، وبعد سنة أتت الأسرة ومعها طفلة أسموها سيولا علي اسم زوجة القديس مارجرس مزاحم وعمدوها بالكنيسة ومجدوا الله الذي يعمل عجائب عظيمة بواسطة قديسه مارجرس مزاحم.